في نور البصيرة فلا يرى الا ما اراه البصيرة من المعاني اللطيفة والانوار الغيبية وهذا معنى
قول شيخ شيوخنا المجذوب … غيبت نظري في نظري … وافنيت عن كل فان …
… حققت ما وجدت غيري … وامسيت في الحال هائم … واذا اراد خذلان عبده
اشغله في الظاهر بخدمة الاكوان وفي الباطن بمحبتها فلا يرى الا كذلك حتى ينطمس نور
بصيرته فيستولي نور بصره على بصيرته فلا يرى الا الحس ولا يخدم الا الحس فيجتهد في طلب
ما هو مضمون من الرزق المقسوم ويقصر فيما هو مطلوب منه من الفرض المحتوم ولو كان
بدل الاجتهاد استغراقا وبدل التقصير تركا لكان بدل الطمس عمى وهو الكفر والعياذ
بالله فالدنيا كنهر طالوت لا ينجو منها الا من لم يشرب او اغترف غرفة بيده لا من شرب
على قدر عطشه فافهم قاله الشيخ زروق رضي الله عنه وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
البصيرة كالبصر ادنى شيء يقع فيه يمنع النظر وان لم ينته الى العمى فالخطرة من الشر
تشوش النظر وتكدر الفكر والارادة لا تذهب بالخير راسا والعمل به يذهب بهم عن
صاحبه سهام من الاسلام فيما هو فيه وبلغ بضده فاذا استمر على الشر تفلت منه الاسلام
فاذا انتهى الى الوقيعة في الامة وموالاة الظلمة حبا في الجاه والمنزلة وحب الدنيا على
الآخرة فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له الاسلام
حب الله وحب الصالحين من عباده انتهى ولما كان الاجتهاد في المضمون كله مذموم
كان بالفعل كما تقدم او بالقول وهو الاستعجال في تحصيله قبل ابانه بالدعاء او غيره
اشار الى ذلك بقوله لا يكن تأخر امد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك
فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت
الذي تريد قلت الالحاح في الشيء هو تكرره من موجبه واحدا والدعاء طلب
محبوب بادب وبصالح العبودية لجناب الربوبية والموجب للشيء ما كان علة في وجوده
والياس قطع المطامع اعلم ان من اسمائه تعالى القيوم وهو مبالغة في القيام فقد
قام تعالى بامر خلقه من عرشه الى فرشه وعين لكل مظهرهم وقتا محدودا واجلا معلوما
ولكل واحد شكلا معلوما ورزقا مقسوما فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
فاذا انقلق قلبك بحاجة من حوائج الدنيا والاخرة فارجع الى وعد الله واقنع

بعلم الله ولا تخرج من فيض الحق من تعب وجد لذة قال شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه الناس
تقضى حوائجهم بالحرص فيها والجري عليها ونحن تقضى حوائجنا بالزهد فيها والاشتغال
بالله عنها انتهى وان كان ولابد من الدعاء فليكن في دعائك عبودية لا طلبا للحظ فان
تركت الحظوظ صبت عليك الحظوظ وان غلب عليك وارد الطلب وطلبت شيئا ثم تأخر عنك
وقت العطاء فيه فلا تتهم الله في وعده حيث قال ادعوني استجب لكم ولا تياس من نواله
ورفده فان الله قد ضمن لك الاجابة فيما يريد من خير الدنيا او خير الآخرة وقد يمنعك
لطفا بك قال الشيخ ابو الحسن اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث
نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم وقد قال بعض المفسرين
في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وما كان لهم الخيرة ما موصولة اي يختار الامر
الذي لهم فيه خيرتهم وقد يكون اجابك وعين لذلك وقتا هو اصلح لك وانفع فيعطيك
ذلك في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد وقد يؤخر لك ذلك لدار الكرامة والبقاء
وهو خير لك وابقى وفي الحديث ثبتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من داع الا
وهو بين احدى ثلاث اما ان تعجل له طلبته واما ان يدخر له ثوابها واما ان يصرف عنه
من السوء مثلها الحديث وقال الشيخ عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه من لم
يكن في دعائه تاركا لاختياره راضيا باختيار الحق تعالى له فهو مستدرج ممن قيل لهم
اقضوا حاجته فاني اكره ان اسمع صوته فان كان مع اختيار الحق تعالى لا مع اختياره
لنفسه كان مجابا وان لم يعط والاعمال بخواتمها انتهى ثم حقق لك ما تقدم من
انجاز الوعد ووقوع الموعود ولكن على الوجه الذي يريد وفي الوقت الذي يريد وامرك
في ذلك بالصدق والتصديق ونهاك عن الشك والتردد لتستكمل بذلك فتح بصيرتك
وتبتهج انوار سريرتك فقال لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين
زمنه لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك واخمادا لنور سريرتك التشكيك في الشيء
هو التردد في الوقوع وعدمه والوعد الاخبار بوقوع الشيء في محله والموعود المخبر به
والقدح في الشيء التنقيص له والغض من مرتبته والبصيرة القوة الهيئة لادراك
المعاني والسريرة القوة المستعدة لتمكن العلم والمعرفة واعلم ان النفس والعقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)